حفلة جامعة بيروت الاميركية

احتفلت المدرسة الكلية السورية الانجيلية في الرابع من فبراير الماضي احتفالاً جمع بين البساطة والوقار بما أذنت لها فيه لجنة المعارف في ولاية نيويورك من اعمال الولايات المتحدة وهو جعل اسمها « جامعة بيروت الاميركية » . وكانت عمدة المدرسة قد دعت متخرجي الكلية وتلامذتها السابقين وسراة بيروت للاشتراك في هذا الاحتفال . فلما انتظم عقدهم نهض حضرة نائب الرئيس الاستاذ ادورد نيكلي وافتتح الحفلة بعبارة من شكسبير وهي « ما هو الاسم » ثم التى احد خريجي المدرسة الدكتور فياض حتي القادم حديثاً من جامعة كولومبيا في نيويورك خطبة انكليزية بليغة . وتلاهُ جورج افندي خياط احد خريجي الدائرة العلمية واحد طلبة الطب حالاً بخطبة عربية . ثم العلامة الدكتور فانديك وكانت خطبتهُ مسك الختام وهي بالانكليزية . وتفرق الجمهور بعد ذلك شاكرين لعمدة الجامعة اهتمامها بتربية شبان الشرق الادنى

وقد لخصت الخطب الثلاث فيما يأتي :

خطبة الدكتور حتي

نقف الآن عند مفترق الطرق — الحد الفاصل بين عهدين المدرسة الكلية السورية الانجيلية وراءنا و « جامعة بيروت الاميركية » امامنا — فما هي الافكار التي يوحيها الينا هذا التغيير الاسمي الظاهر ؟

اسئلة ثلاثة يجب ان نجيب عنها حتى تقوم جامعة بيروت الاميركية بما فيه نفع البلاد وخير العباد كجامعة

الاول — ما هي الغاية من التعليم وماذا يجب ان تكون غاية الجامعة الاميركية القصوى ؟

اعتقد علماء القرون الوسطى ان الغاية من التعليم التمرين العقلي والرياضة الفكرية . ذلك اعتقاد نال سهمهُ من الشيوع لكنهُ اصبح اليوم في خبر كان . واعتقد غيرهم ان التعليم هو السبيل الوحيد لنيل حق السلطة والسيطرة على

الآخرين . وهذا مبدأ انقضى عهده باندثار الحواجز التعليمية بين الطبقة الرفيعة من الشعب والطبقة الوضيعة . وسعى بعضهم وراء العلم كما يسعون وراء الجواهر والحجارة الكريمة لمجرد التزين والتحلي والتبرج . وكلنا نعرف اليوم سخافة هذا الرأي . وقال غيرهم ان التعليم هو ما يساعد الانسان على بلوغ مآربه الشخصية ونيل مصالحه الذاتية فيساعده على جمع المال والكسب المادي . ولكن الانسان الذي يستعمل علمه لهذه الغاية فقط لا يكرم بل يحتقر

ان المفكرين ينظرون الى استاذ الجامعة كرجل توفرت لديه اسباب البحث والتنقيب ولذلك يعتقدون انه يجب عليه ان يعير بعض المواضيع الهامة اهتماماً كافياً فيصبح فيها موضع ثقة العلماء والمفكرين

فاساتذة الجامعة في اسيا لم يفعلوا من هذا الاَّ القليل مع كثرة الوسائط التي تساعدهم على ذلك . اين ما كتبوه عن تاريخ الشرق الادنى ونشوء لغاته واديانه وبسط احواله الجغرافية بسطاً وافياً . اين مباحثهم عن الامراض والاوبئة المنتشرة فيه وكيفية معالجتها . كل هذه مواضيع هامة يجب ان يعطيها اساتذة الجامعة في عصرها الجديد مكانها من الاهمية فتصبح اذ ذاك كعبة القصاد الذين يودّون التوسع في هذه المباحث والتضلع منها

الثاني — ما هو عمل المعلم وبالاخص استاذ الجامعة

لا ننتظر من المعلم الحديث في المدرسة الحديثة ان يكون دائرة معارف دوّارة او مكتبة حية متنقلة لان ذلك اصبح موفوراً للتلامذة والطلبة بعد تسهيل الطباعة وانتشار العلوم والمعارف بواسطة الصحف والكتب العديدة. بل ننتظر منه ان يقود تلامذته في سبيل التفكير الصحيح المبني على الاسلوب العلمي الدقيق (الملاحظة والقياس والاستنتاج) وان يولّد فيهم روحاً جديدة تدفعهم الى طلب الحق مهما صعبت السبل اليه وان يثابروا في سبيله مهما حال دون ذلك من المصاعب والمشاق . هذا هو عمل المعلم ولكن استاذ الجامعة اكثر من معلم

الثالث — ما هو عمل تلميذ الجامعة وما هي واجباته

يؤسفني ما رأيته في اكثر جامعات الغرب من اخلال الممتاز بالرياضة البدنية

عملاً رفيعاً لم يُخلَق لهُ ولا هو بهِ جدير فيحترمونهُ ويجلونهُ ويشهر اسمهُ فيتحدث بهِ الخاص والعام

انّ ذلك المحل يجب ان يحلّهُ التلميذ البحّاثة العالم الذي يفوق غيرهُ في العلم والبحث — ويسمونهُ بالانكليزية (Scholar) . لا بأس من الاهتمام بترويض الابدان واكرام من يفوق غيرهُ فيهِ. ويجب الاهتمام ايضاً بترويض العقول ولكنهم لا يهتمون بالذي يفوق غيرهُ بهذا جزءاً مما يهتمون بذاك . وهذا خطأ بيّن

لا اقول انهُ يجب ان تدثر آثار الرياضة البدنية — ولكن الرياضة البدنية يجب ان تكون قسماً من العلم العمومي وان الذين يفوقون غيرهم في العلم يجب ان يقدرهم الناس قدرهم فيشجعوهم على اتمام سعيهم

اذاً ما هي الغاية القصوى من التعليم . ان الغاية القصوى من التعليم الحقيقي الحديث يجب ان تكون مساعدة افراد المجتمع الانساني وخدمة اعضائهِ . ان السياسة في القرن العشرين تسعى وراء غرض سامٍ وهو جعل الحكومات ديموقراطية حرة بالحق . والتعليم الحقيقي في القرن العشرين يجب ان يكون اجتماعياً بحتاً بمعنى ان الانسان المتعلم يجب ان يكون رجلاً عاملاً في الهيئة الاجتماعية نافعاً لافرادها

فاذا كانت هذه هي الغاية القصوى من التعليم الحديث فلا يصعب علينا ان نجيب عن القسم الثاني من سؤالنا وهو ماذا يجب ان تكون غاية الجامعة الاميركية في بيروت

طالما افتخرنا نحن اعضاء الجامعة الاميركية في ان تلامذتنا وخريجينا يشغلون مناصب رفيعة في مصر والسودان وبلاد فارس وغيرها. نعم هم يشغلون مناصب رفيعة ولكن اين ؟ خارج بلادهم . وما ذلك الاّ نتيجة النقص في التعليم الذي حصلوا عليهِ في هذه الجامعة فلم يعدهم للعمل في وطنهم

ها قد مضت سنوات سبع منذ نشوب الحرب الكبرى . اروني الفيلسوف او الكاتب او الصحافي او الشاعر او السياسي الذي نبغ من صفوف خريجي هذه الكلية في هذه البلاد فقام بخدمات جلّى نحو وطنهِ ومواطنيهِ . نعم قد يكونون اكثر كفاءة من غيرهم ولكن لماذا لا يظهرون ؟ ذلك هو النقص في تربية الجامعة الاميركية في امسها فعسى ان تتلافاهُ في غدها فتسعد بها البلاد واهلها

خلاصة من خطبة جورج افندي خياط

ان اعضاء العمدة في بيروت واعضاء اللجنة الادارية في نيويورك لما رأوا ان مدرستنا تضم بين تلامذتها ما ينيف على اثني عشر مذهباً دينيًّا رأوا من الحكمة والسداد ان يحذفوا كلمة « انجيلية » من اسمها وان كانت مبادئهم الدينية ثابتة لا تزعزع. ولما رأوا ان بين تلامذتها السوري والفارسي والمصري والارمني والحبشي واليوناني وغيرهم من الجنسيات المتعددة قرروا ان يحذفوا كلمة «سورية» من الاسم القديم وسموها بالجامعة الاميركية دلالةً على جنسية الفريق الاكبر من القائمين بامورها. ونصح للسوريين الغيورين ان يجمعوا المال الكافي فينشئوا مدارس وطنية بحتة فتكون مدارس سورية حقيقة لا عطية تسلب او هدية تسترد. فتنمو وتتولد منها جامعة سورية كبيرة

وختم خطبتهُ بقصيدة ذكر فيها ان الغرب اخذ مبادىء العلوم والفلسفة والتمدن من الشرق وان رجال الغرب لما رأوا حالة الشرق التاعسة من حيث العلوم والفنون ارادوا ان يوفوا الدين شأن الرجل الحرّ الشريف. فلهم منا الشكر الجزيل

خطبة الدكتور فانديك

استهلّ خطبتهُ بمقدمة وجيزة قابل فيها « الجامعة الاميركية » اليوم « بالمدرسة الكلية السورية الانجيلية » منذ ست ولاربعين سنة لما كان تلميذاً فيها. ثم قال ان اعظم فرق يراهُ بين الجامعة اليوم والكلية حينئذٍ هو ان اللغة الرسمية في الكلية منذ ٤٦ سنة كانت العربية واما اليوم فهي الانكليزية. فهل كان اعضاء عمدة المدرسة مصيبين يوم قاموا بذلك التغيير ام كانوا مخطئين؟ ثم قال انهُ استأذن نائب الرئيس في ان يحصر بحثهُ في هذا الموضوع وهو

اللغتان العربية والانكليزية في جامعة بيروت الاميركية قال:

لا بدَّ للباحث في هذا الموضوع من ان ينظر اليهِ من وجهتين. اولاً من وجهة التلميذ

عندما اجول في ارض الكلية اجد جماعات من التلامذة يمشون سوية ويتذاكرون في مواضيع مختلفة اكثرها يدور حول دروسهم. اما اللغة التي يستعملونها في مذاكراتهم فليست عربية لان الآتي الينا من الاصقاع العربية البحتة لا يفهمها ولا هي انكليزية صحيحة لان الآتي من انكلترا او اميركا قلما يفهم عبارة منها

فاذا كانت غاية التعليم ان تجعل المتعلم نافعاً لوطنهِ بما ينشرهُ من العلوم والمعارف فتلميذ المدرسة الكلية الذي لا يقدر ان يعبّر عن افكارهِ بلغة عربية صحيحة خالية من العبارات الاجنبية السقيمة لا يقدر على اتمام تلك الغاية

ولذلك قد نقول ان التغيير في اللغة الرسمية الذي قامت بهِ عمدة المدرسة الكلية منذ آنٍ بعيد كان خطأً فادحاً . ولكن لا يمكننا ان نقول القول الفصل في هذا الشأن قبل ان ننظر الى المسألة من وجهة المعلم ومن هذا القبيل اريد ان الفت انظاركم الى اربعة امور هامة

١ — اذا اتكلت مدرسة على تلامذتها وخريجيها لتقيم منهم معلمين واساتذة ففي ذلك خطرٌ عظيم على المدرسة هو نفس الخطر الذي يحدث في العالم البيولوجي اذا تزاوج افراد عائلة واحدة بعضهم ببعض اجيالاً متوالية . فتقوى اغلاطنا اذ ذاك ويزداد ضعفنا كمعهد علمي فلذلك يجب علينا ان نستعين بخرّيجي جامعات اخرى — كالجامعات والكليات الاميركية والانكليزية وغيرها

٢ — لنفرض اننا اتينا بمعلم تخرّج في جامعة اميركية كبيرة فذلك المعلّم اما ان يكون متضلعاً من العلم الذي جاء ليدرّسهُ واما ان لا يكون كذلك — وفضلاً عن هذا يجب عليهِ ان يدرس اللغة العربية نحواً من سنتين ليتمكن من التدريس فيها فإما ان يكون فيهِ ميلٌ طبيعي الى درس اللغات واما ان لا يكون كذلك . والمعلم الذي نأتي بهِ الى الجامعة الاميركية لا يرضى ان يجيئها الاّ اذا وعدناهُ بمركز دائم فيها — فاذا نعمل اذا جاء ووجدنا انهُ لا يقدر ان يقوم باعباء وظيفتهِ او انهُ لا يقدر ان يتعلم العربية الى درجة تمكنهُ من ان يدرّس بها ؟ وهذا الخطر هو من الاهمية بمكان عظيم لاننا نكون قد خالفنا قوانين الاقتصاد في الرجال والوقت والكفاءة

٣ — ولكن لنفرض اننا جئنا بمعلم ووجدنا انهُ قادر ان يقوم بما يطلب منهُ وانهُ يتمكن من تعلم العربية فتبقى صعوبة كبرى في سبيل تدريس العلوم المختلفة باللغة العربية. كلنا نعلم ان العلم يتقدم من عام الى عام وبتقدمهِ تزداد الاسماء العلمية الاصطلاحية الموضوعة خصيصاً لذلك العلم

ولكي يتمكن المعلم من ان يصوغ اسماء عربية الاصل والمبنى تقابل الاسماء الاصطلاحية الجديدة يجب عليهِ ان يقضي وقتاً طويلاً وان يتعب تعباً كثيراً

والذي يظن ان في كلامي غلوًّا واغراقًا فليكتب لنا مقالاً وافياً في احد المواضيع الآتية — تركيب الحويصلة مع وضع اسماء عربية لاقسامها المتعددة . او الوراثة باسطاً المبادىء المنطوية تحتها بسطاً وافياً . او مبادىء الكيمكيا الحديثة وتأثير الكهرباء فيها او او ....

انا لا اقول انهُ لا يمكن التغلُّب على هذه المصاعب ولكن قبل ان يتمكن الاستاذ من ذلك يكون قد اضاع وقتاً ثميناً لو قضاهُ في درس ما استجدَّ في علمهِ لاصبح قادراً ان يفيد تلامذتهُ اكثر مما كان

٤ — ولكن لنفرض ان ذلك المعلم تمكن بعد الجهد الجهيد ان يصوغ الاسماء الاصطلاحية العلمية وانهُ كتب كتاباً للتدريس فكم نسخة يجب ان يطبع من ذلك الكتاب

اذا طبع نسخاً كثيرة منهُ اضطرَّ ان يعيد طبعهُ قبل ان يبيع كل نسخهِ لان العلم يتقدم تقدماً سريعاً — والكتب ليست نافقة كثيراً عندنا — فضلاً عن ان الكتاب يجب ان يكون موضحاً برسوم عديدة ليحصل التلامذة على الفائدة المطلوبة . وذلك كلهُ يكلف مبالغ طائلة لا تقبل للتلامذة بدفعها ثمناً لتلك الكتب

فاذا كانت اللغة الانكليزية لغة التعليم الرسمية امكننا ان نتخب من الكتب افضلها من غير ان ننفق على طبعها

فاذا نظرنا الى المسألة من وجهة المعلم فاعضاء العمدة الذين قاموا بهذا التغيير كانوا مصيبين

على اني بالنيابة عن رفاقي اعضاء عمدة الجامعة الاميركية اعلن على رؤوس الاشهاد انهُ مع كوننا لم نفتكر قط بجعل اللغة العربية لغة التعليم الرسمية نظراً للصعوبات المار ذكرها اننا نشعر بالمسؤولية الملقاة على عاتقنا لاحياء اللغة العربية بين ابنائها وتشجيعهم على درسها درساً وافياً وسنبذل ما في وسعنا لجعلها لغة حيةً نامية في الجامعة الاميركية . انتهى

وقد لمح كلٌّ من الخطيبين الاولين الى اللغة العربية ناصحين للتلامذة ان يدرسوها درساً وافياً حتى يتمكنوا من القيام بالخدمة المطلوبة منهم نحو وطنهم العزيز

فؤاد صروف

ولي الدين يكن بك

مقتطف أبريل ١٩٢١
أمام الصفحة ٣٧٥